University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد الثاني و العشرون – 25/ يونيو (2017)

المـدن الأيونية من الحكم الليدي إلى الحكم الفارســـي

أ. خالد آدم أحميدة

(عضو هيأة تدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة طبرق - ليبيا)

مُلخص

نشأت المدن الإيونية في ساحل آسيا الصُغرى كنتيجة طبيعية لحركة الأستعمار الإغريقي الكُبرى خلال القرنين الثامن والسادس ق.م، وقد حدثت هذه الحركة نتيجة لعدة عوامل منها الطبيعة الطاردة لبلاد الإغريق الفقيرة من حيث المياه والأراضي الزراعية، فقد طغت عليها المرتفعات الجبلية التي حالت دون وحدة البلاد والتي كانت سبباً رئيساً في ظهور مايُعرف بالمدينة الدولة ، ومن بين الاسباب التي أدت إلى هذه الهجرات الغزو الدوري الذي اجتاح بلاد الاغريق ما دفع بالسكان الاصليين إلى الهجرة خارج بلادهم، ومما ساعد على سهولة هذه الحركة، ضعف دول الشرق الادنى القديم، فقد سقطت الدولة الحيثية التي كانت مُسيطرة على اسيا الصُغرى، وانكمش النفوذ المصري نتيجة للتهديد الآشوري الذي سيطر كذلك على الساحل الفينيقي ما قلل من نفوذ الفينيقيين في البحر المتوسط، ونتيجة لهذه الحركة تأسست العديد من المدن وكانت اغلبها على الساحل الأيوني، وكانت هذه المدن مستقلة تماماً عن المدن المؤسسة لها، بيد انها لم تنعم بحريتها إذ إنها سقطت تحت النفوذ الليدي الذي استطاع اخضاعها بالقوة تارة وبالحيلة تارة أُخرى، وبعد تعاظم نفوذ الدولة الميدية، بدأت تتجه أنظارها إلى دولة ليديا التي مالبثت أن خضعت لها ومعها مدن الساحل الأيوني، وبعد سيطرة الفرس الأخمينيين على أشقائهم الميدين أنتقلت المدن الإيونية إلى سيطرتهم نتيجة لسياسة الملك الفارسي قورش الذي تحالف مع بابل قبل أن يسيطر عليها عام 539ق.م وسيطر على قبرص واصبح يهدد المدن الإيونية التي مالبثت أن دخلت تحت حكمه.

Abstract

Originated Ionian cities in Asia Minor coast a natural result of the movement of the major colonial Greek during the eighteenth and sixteenth BC, has this movement occurred as a result of several factors, including repellents for the country's poor Greeks in terms of water and agricultural land of nature, it has been overtaken by the mountainous highlands that have prevented the country's unity which was the primary reason for the emergence of what is known as the city state, and among the reasons that led to these migrations invasion league that has swept the country Greeks prompting indigenous Populations to migrate outside their country, and which helped to ease the movement, the weakness of the ancient Near East countries, the state has fallen recital that was in control of Asia Minor, and shrank Egyptian influence as a result of the Assyrian threat, which also dominated the Phoenician coast that reduced the influence of the Phoenicians in the Mediterranean, as a result of the movement of many cities founded and was mostly on the Ionian Coast, and this was an independent city completely from enterprise cities have , but she did not enjoy their freedom as it fell under the Lady influence that could subject them by force and sometimes by deception at other times, and after the growing influence of the Median state, are turning their sights to the State of Lydia, which Malbutt that has been studied, along with the cities of the Ionian coast, after the control of the Persian Achaemenids the brothers Almaidin Ionian cities moved to the control of the Persian King Cyrus the result of the policy of the alliance with Babylon before they dominated in 539 BC, who controlled the Cyprus became threatening Ionian cities Malbutt be entered under his rule

المقدمة:

تكونت المدن الأيونية من القبائل المهاجرة على دفعات من كريت وميسينيا إلى شواطئ آسيا الصغرى بفعل الضغط السكاني أو رغبة في بناء المستعمرات. ونشأت في هذه المدن أولى حضارات الإغريق طوال عهود امتدت من القرن الثامن إلى القرن السادس ق.م، وقد ساعد على قيام هذه المدن الطبيعة الجغرافية الجاذبة لسواحل آسيا الصغرى الغربية، هذه الطبيعة كانت سبباً في تعرض المدن الأيونية إلى الأخطار المستمرة التي بدأت أولى طلائعها على يد الليديين، الذين كونوا دولة قوية في آسيا الصُغرى، فاصطدموا بالمدن الأيونية واخضعوها لسيطرتهم بالقوة تارة وبالحيلة تارة أُخرى، وكانت تربط الدولة الليدية بالدولة الميدية علاقات وطيدة، كما ارتبطت بعلاقات جيدة مع مصر، إلا أن ظهور دولة الفرس الاخمينيين –الوريثة للدولة الميدية- هدد استقرار ليديا، فقد تحالف الملك الفارسي قورش مع البابلين وضيق الخناق على ليديا باحتلال قبرص، ثم اكتسح ليديا واخضع اغلب المدن الأيونية إلى حكمه وبذلك اصبحت فارس سيدة آسيا الصُغرى بلا مُنازع.

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة تاريخ المُدن الإيونية من حيث النشأة مروراً بوقوعها تحت السيطرة الليدية وانتهاءً بالسيطرة الفارسية على هذه المُدن، ولكي تتم دراسة الموضوع بشكل جيد فقد قُسم إلى ثلاثة محاور رئيسة، تناول الأول ظهور المدن الأيونية في آسيا الصُغرى، وما هي الأسباب التي دفعت الإغريق إلى تأسيس هذه المدن ولماذا وقع اختيارهم على هذه المنطقة دون غيرها، في حين تناول المحور الثاني قيام الدولة الليدية وسيطرتها على المدن الأيونية، وما هي الوسائل التي اتخذتها لتبسط سيطرتها على المنطقة بالكامل، أمّا المحور الثالث فقد خصص للسيطرة الفارسية بزعامة قورش على المدن الأيونية.

وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي السردي، والاستعانة بأدواته من تحليل ووصف، بغية تركيب المعطيات، وإعادة توظيفها للوصول إلى الحقيقة العلمية المنشودة.

المحور الأول : ظهور المدن الإيونية في آسيا الصُغرى

آسيا الصغرى على وجه العموم، هي عبارة عن هضبة مرتفعة تأخذ في الارتفاع من ساحل بحر إيجه في الغرب، حتى جبال أرمينية في الشرق ، أما قسمها الشمالي الشرقي فأهم معالمه نهر(هاليس)، ومن أهم مدنه خاتوس (Khattuas) التي كانت عاصمة الدولة الحيثية التي سادت تلك المنطقة سابقاً، أما القسم الشمالي الغربي أو ما يسمى بالقسم الفريجى (فريجيا) فنجد في شرقه كلاً من نهري سانجاريوس وهاليس،وجنوباً البحيرات الوسطى والجنوبية الغربية[1]، و منطقة آسيا الصغرى كثيرة الخلجان الطبيعية الملائمة للشعوب العاملة في البحر،كما أن جبالها تتخللها سهول وتقسمها إلى مناطق منعزلة ، وهذا مناسب لنمو دويلات المدن المستقلة (polis) أما المُناخ فلا يختلف كثيراً عن مُناخ بلاد الإغريق، فهو دفيء وأمطاره غزيرة، وأنهاره صالحة للملاحة، أما الموارد الطبيعية في هذه البلاد فكانت لا تقارن بموارد بلاد الإغريق الفقيرة[2].

وفيما يخص الطبيعة الجغرافية لبلاد الإغريق _ المنطقة التي أتت منها الهجرات، التي بدورها أسست تلك المدن على الساحل الغربي لآسيا الصغرى _ فقد كان لها دور لا يقل أهمية عن ذلك الدور الذي قام به الساحل الغربي لآسيا الصغرى في جذب السكان والهجرات، وجعله مرمى لتلك الهجرات، ولكن هنا حدث العكس فقد كان من ضمن الأسباب التي ساعدت على الهجرة من بلاد الإغريق طبيعتها الطاردة ، فقد كان القسم الرئيس هو الجنوبي، ثم جزره الكثيرة التي كانت تتركز في بحر إيجه، الذي

---

(1) أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2001 ، ص 319 .

(2) سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى بداية العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 84 .

كان يقع بين بلاد الإغريق من الغرب والساحل الغربي لآسيا الصغرى من الشرق[3]، أما القسم الأوسط من بلاد الإغريق فأهم أقاليمه في الغرب، حيث تقع أركاديا، والتي تشمل المنطقة الواقعة بين خليج أكتيوم (Acatum)، وخليج كورنثا، وأهم ظواهره نهر أخيليوس(Achelous) أطول أنهار بلاد الإغريق [1].

هذا بشكل عام،ولكن بشكل خاص فقد كانت بلاد الإغريق ذات طبيعة جبلية بحرية،أسهمت جبالها في تمزيق أراضيها[2] . أما الأراضي التي قد تصلح للزراعة فهي تقل عن ربع مساحة بلاد الإغريق بالإضافة إلى قلة خصوبتها،كما أن الجفاف الغالب على المنطقة قلل من الإنتاج الزراعي ، هذا الجفاف وبالإضافة إلى ما سبق دفع الإغريق للهجرة إلى مناطق خارج بلادهم الفقيرة[3] وباعتبار بحر إيجه مكتضاً بالجزر، فقد كانت هذه الجزر بمثابة جسر متقطع ساعد الإغريق على استخدامه بسهولة ، وبالنظر إلى هذا الجسر من بعيد ، يلاحظ أن بدايته بلاد الإغريق ذات الطبيعة الطاردة ، ونهايته الساحل الغربي لآسيا الصغرى الجاذب للسكان.

أما بالنظر إلى الجانب السياسي في بلاد الإغريق فقد كان العنصر السائد في بلادهم الأخيون، الذين دمروا الحضارة الميناوية ، وأعلنوا حضارتهم الموكينية حوالي 1400 ق.م تقريباً ، وبعد مئة سنة أغاروا على ساحل آسيا الصغرى الجنوبي ، ومدوا تجارتهم شرقاً ، واعتبروا أنهم أول أغريق يقيمون المستعمرات خارج بلادهم فنزلوا (قبرص) و(رودوس) و (ميلتوس)، ومما شجع على هذا المد في نهـــاية الـــــقرن الثالث عشر وأوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، سقوط الدولة الحيثية التي سادت آسيا الصغرى منذ 1900 ق.م تقريباً ، وبسقوط هذه الدولة العظمى المنافسة لهم في تلك الجهة، ودمار طروادة حوالي 1200 ق.م تقريباً ، أصبح الطريق سالكاً أمام التوسع ألأخي[4] ، الذي لم يستثمر سقوط الدولة الحيثية ، فقد سقطت الدولة الموكينية بعد هذا الزمن بوقت قريب ، ودخلت المنطقة في فترة مظلمة ، ومضطربة ، فتعرضت بلاد الإغريق إلى تغيرات سياسية وحضارية مهمة ، وسببها هجرات وقعت في نهاية القرن الثاني عشر ق.م، وأطلق عليها المؤرخون اسم (الغزو الدوري) ، نسبة للدوريين ، وهم قبائل هندوأوروبية من نفس الجنس الإغريقي ، وقد أطلق على وفودهم لبلاد الإغريق اســم (عودة أبناء هيركليس) الذين جاءوا من الشمال الإغريقي لاسترداد إرثهم القديم ، وإذا قُبلت هذه الأسطورة فيصبح مصطلح (دوري) جديد نسبيا [1] .

وعلى هذا الأساس فقد قام الدوريون بغزو بلاد الإغريق على ثلاث دفعات :-

الدفعة الأولى : وفدت هذه الدفعة من اليريا (Lilireum) ، ووجهتها ايبريوس (Ebirus) وايتوليا (Aetolie) في شمال غرب بلاد الإغريق ، وانـــــدفعت نحو الجنوب .

الدفعة الثانية : قامت هذه الدفعة بعبور خليج كورنثا حتى وصلت إلى البلوبونيز، حيث احتلت معظـم أقاليم شبه الجزيـرة ، وقضوا على فلول الموكينيين، ثم اتجهوا إلى (لاكونيا).

الدفعة الثالثة : كانت وجهة هذه الدفعة (تساليا) شمال بلاد الإغريق ، ثم دخل العالم الإغريقي في مرحلة سميت فيما بعد باسم العصر المظلم ، أو العصر الوسيط ، وربما التسمية الأولى ترجع إلى أن

---

[3] لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان ، دار النهضة العربية ، بيروت ،2003 ، ص117

[1] - عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني (العصر الهيلادى) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973 ، ص128 .

[2] محمد عبد المنعم الشرقاوي ، محمد محمود الصياد ، هذا العالم ، دار المعارف، ط4 ، القاهرة ، 1952 ، ص177 .

[3] عاصم أحمد حسين ، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق ، مكتبة نهضة الشرق ، (د د ن) ، 1991 ، ص49 _ 53 .

[4] رجب عبد الحميد الأثرم ، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2001، ص85،86.

[1] - شحاتة محمد إسماعيل ، الإغريق والرومان ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، 1998 ، ص115 .

أولئك الدوريين كانوا أقل تحضراً من سابقيهم ،أو أنه مظلم لأن الحفائر الأثرية لم توجد إلا بمعلومات قليلة [2].

ورغم أن الإغريق هاجروا إلى عدة اتجاهات إلا أنهم فضلوا الاتجاه نحو الشرق، وذلك مرده إلى عدة عوامل منها أن الأخيين كانت لهم معرفة سابقة بآسيا الصغرى ، فهم عرفوها منذ أن كانت سوقاً تجارية لهم، كما أنهم وصلوا إلى تلك المنطقة كغزاة ، وخير دليل على ذلك حملتهم على طروادة ، كما أن العامل الجغرافي لبحر إيجى وجزره ساعد في تيسير الهجرة نحو آسيا ، بالإضافة إلى سقوط دولة الحيثيين الذين تركوا وراءهم فراغاً سياسياً في المنطقة.

وإذا اجتمعت أسباب الهجرة من بلاد الإغريق وأسباب اختيارهم لآسيا الصغرى، للوحظ أن بلاد الإغريق كانت كالجحيم يكتض بالغرباء ، وما آسيا الصغرى إلا ربوة أبوابها مفتوحة تستقبل كل الوافدين إليها.وفى ضوء ما سبق لا يمكن أن يُحدد تاريخ كل هجرة ، ولكن يمكن أن تقسم الهجرات إلى ثلاث هجرات رئيسة إلى السواحل الغربية لآسيا الصغرى، وجزر بحر إيجه وهذه الهجرات هي :

1. **الهجرة الأيولية :** أصحابها الأيوليون(Loians) الذين كانوا يقطنون تساليا وبووتيا، وأجزاء أخرى وسط بلاد الإغريق ، ناجين بأرواحهم من التساليين ، وخرجوا من بلادهم عند مضيق يوبويا وشقوا البحر حتى وصلوا إلى جزيرة (لسبوس) المتاخمة للشاطئ الآسيوي،ثم نزلوا إلى الشاطئ وأسسوا مدينة (كيمي)، ومدوا نفوذهم في المنطقة الممتدة من شمال غرب آسيا الصغرى ، حتى سيميرنا (Smyrna) ، ومنها هيروموس Hermus، وأقاموا اثنتي عشرة مستعمرة على هذا الساحل ، وكانت هذه الهجرة أهدافها واضحة ، فكانت تقصد الاستيطان الدائم بدليل أنهم جلبوا معهم نساءهم وأطفالهم[1].

2. **الهجرة الأيونية** : وهذه الهجرة دون غيرها سيتم تناولها بشيء من التفصيل ، باعتبارها من الخطوط العريضة في الموضوع ، وباعتبار أن لها دوراً مهماً وأساسياً في تأسيس المدن الأيونية (Ionian) بعد أربعة أجيال من الهجرة السابقة ، وقد حملت لواء هذه الهجرة مدينة (أثينا) ، التي قامت بدور بارز في تنظيم ، وتهجير العناصر المهاجرة إليها من مناطق بلاد الإغريق أمام الغزو الدوري وعندما اكتض إقليمها - أتيكا - بالسكان والمهاجرين قامت بإرسال هذه الزيادة إلى أيونيا[2] .

خرج المهاجرون بمباركة أثينا وعبروا بحر إيجه من الوسط ، ونزلوا على الشاطئ الآسيوي جنوبي المنطقة التي نزلها الأيوليون ، وانتشر مدهم التجاري من فوكايا (Phocaea) شمالاً حتى ميلتوس جنوباً ، ثم زادوا من توسعهم حتى الجزر المتاخمة لهذه الجزر وأهمها مينوس وساموس[3]، وعلى الشاطئ المواجه لهذه الجزر سهل ممتد شمال جبال ميكالي (Mycale) كان الأيونيون يجتمعون كل رأس سنة في عيد ديني قومي حول معبد إله البحر بوسيدون (Poseidon) وتأسست مستوطنات بريني (Priene)[4].

وكان لهذه المدن شأن رفيع المستوى في التاريخ الإغريقي وكانت أكثرها أهمية ميلتوس جنوب جبل ميكالي، على خليج (الاتموس) ومدينة (أفسوس) * أما شمالاً فكان الصيت لمدينة (فوكايا) عند مدخل خليج اسمرتز[5] ، كما أسس الأيونيون مدناً لا تقل أهمية عن المدن السابقة ، ولعل من أهمها (ثريثراى)

---

[2] ـ نفسه ، ص 116 .

[1] إبراهيم عبد العزيز الجندي ، معالم التاريخ اليوناني القديم ، ط.2،د.د.ن2005 ،ص126 _ 127 ؛ رجب عبد الحميد الأثرم ، مرجع سابق ، ص87 .

[2] إبراهيم عبد العزيز الجندي ، مرجع سابق ، ص 127 .

[3] المرجع السابق ، ص 113 .

[4] سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص86 .

* وهى جزيرة شهيرة باعتبارها كانت مركزاً لعبادة ألربه هيرا "Hera"، للمزيد ينظر،رجب عبد الحميد الأثرم ،مرجع سابق،ص 88 .

[5] نفسه .

Erthraeأي القرمزية ، وشرقها مدينة كلازومیناي (Clazomenae) وتليها تيوس (Teos) جنوباً، ثم لبيدوس (LEPIDUS) وكولوفون على امتداد الساحل الشرقي [1]. وقام هؤلاء المهاجرون بنقل حضارتهم الموكينية بشكل عام،والحضارة الاتيكية الأيونية،وقد دلت الحفائر الأثرية أن المنطقة لم تشهد أي فترة إزدهار في بداية الهجرات،وذلك راجع إلى الصراع الذي دب بين المستوطنين لتثبيت أقدامهم في هذه المنطقة،أما الطرف الثاني _ السكان الأصليون _ فكان هدفه التصدي لإثبات وجوده وطرد ضيوفه غير المرغوب فيهم ، ولكن في النهاية كانت الغلبة للطرف الأول والدليل على ذلك أن تلك المنطقة سميت باسم (أيونيا)[2].

3- الهجرة الثالثة : قام بها الدوريون الذين كانوا سبباً في الهجرتين السابقتين، فبعد استيلائهم على بلاد الإغريق ضاقت البلاد بهم وبسكانها ، فاتجهوا شرقاً وجنوباً فوصل مدهم حتى كريت ، التي سقطت بين أيديهم ، مما جعلهم يلتفتون إلى جزر بحر إيجه، فكانت من نصيبهم ثيرا و رودس [3] . أما الساحل الآسيوي فقد أخذوا ما بقي منه ، فكان لهم الجزء الجنوبي والجزر المتاخمة له ، فأسسوا (هالكارناسوس) [4]* ، كما أسسوا في آسيا الصغرى (كيندروس) . أما جزيرة قبرص فكانت قشرتها صلبة فلم تتأثر بضربات الغزو الدوري ،وذلك راجع لقوة الأخيين فيها وخاصة بعد اتحادهم مع الفينيقيين ليكونوا أماكن إقامة مشتركة [5] .

وبعد هذه الأحداث شهد العالم الإغريقي تطورات سياسية كان لها أثراً كبير على مجريات الأحداث في بلاد الإغريق، بل وعلى كل الدول المجاورة سواء أكانت مهيمنة على المنطقة ، أو مازالت تتدرج على سلم الصعود . وما هذه التطورات إلا حركة واسعة المدى من الانتشار ، قام بها الإغريق سواء من مدن آسيا الصغرى على امتداد فترة زمنية استمرت ثلاثة قرون ، ورقعة مكانية في العالم القديم تمتد من البحر الأسود شرقاً حتى البحر التيرانى غرباً، ومن تراقيا شمالاً حتى الشاطئ الإفريقي للبحر المتوسط جنوباً[1].

وباعتبار أن البحث يهتم بمدن آسيا الصغرى دون غيرها ، فلا يبدي أهمية كبيرة لباقي الهجرات، اللهم إلا في الشرق وخاصة البحر الأسود، وقبل الدخول في هذه الهجرة الثانية _ إذ أن الهجرة الدورية وما ترتب عليها من هجرات تعتبر الأولى _ يتطرق البحث لعرض أهم العوامل التي أدت إلى هذه الهجرة التي لا تختلف كثيراً عن الأولى إلا في بعض النقاط ، وتتأرجح هذه الأسباب بين أسباب داخلية وخارجية بما فيها الأسباب السياسية و الاقتصادية، كما لا تخلو من أسباب ثانوية كروح المغامرة عند الإغريق .

- **الأسباب السياسية** : - وتنقسم هذه الأسباب بدورها إلى سياسية خارجية وأسباب سياسية داخلية .

أ- الأسباب السياسية الخارجية :-

الناظـر عن بعد يلاحظ أن الخريطة السياسية لحوض البحر المتوسط وخاصةً الجهة الشرقية منه قد خلت من قواها العظمى ، فمثــلاً تدهورت السيطرة الفينيقية، إذ انحسرت قوتهم البحرية بعد أن كانت

---

(1) سيد أحمد علي الناصري ، مرجع سابق ، ص86 .
(2) كيتو، الإغريق، ت. عبد الرازق يسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962، ص104.
(3) - فاروق القاضي ، دراسة التاريخ اليوناني، مقدمة لفهم الحضارة، د.د.ن ، د. ت ، ص113 .
* زادت من شهرة هذه المدينة أنها مسقط رأس هيرودوت ، للمزيد ينظر، إبراهيم عبد العزيز الجندي ، مرجع سابق ، ص128 .
(4) - نفسه .
(5) - رجب عبد الحميد الأثرم ، مرجع سابق ، ص88 .
(1) - شحاتة محمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 118 .

واقفة كعقبة أمام النشاط الإغريقي البحري والتجاري وهذا التدهور راجع إلى الدولة الآشورية في عهدها الحديث من 911_612 ق.م تقريباً، التي قضت على القوى المنافسة لها سياسياً، ومنها الآرامية في سوريا وفلسطين ، وأخيراً فينيقيا التي باندثارها أصبح هناك فراغ سياسي كبير في الشرق الأدنى [2]* ،أما مصر فلم يكن حظها أوفر من فينيقيا ، فقد عانت هي الأخرى من انهيار مستمر أفقدها قواها ونفوذها.

أما فيما يخص موضوع البحث ألا وهو آسيا الصغرى ، فلم يكن هناك سوى فريجيا وليديا، الأولى دمرتها قبائل الكيمريين القادمة من الإستين ، وبقيت في تلك الساحة الآسيوية دولة ليديا تقرر مصيرها لوحدها،وعاملت الإغريق بسياسة غصن الزيتون في يد والسلاح في يدٍ أخرى، وهذا ما سيتناوله البحث فيما بعد ، أما الدولة الفارسية فلم تنهض في ذلك الوقت كقوة ذات نفوذ في تلك المنطقة .

- **الأسباب السياسية الداخلية :-**

إن النظام السياسي الداخلي السائد في تلك الفترة تقريباً في حوالي القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد كان له مردود سلبي على السكان ، فقد اضطروا للهجرة بسبب الحكم الأرستقراطي ، فقد كانت هناك هوة بين الطبقة الحاكمة وعامة الشعب الذين حرموا من أبسط حقوقهم بالإضافة إلى بعض النبلاء الساخطين الذين كانوا يأملون في وضع سياسي أفضل في أرض غير أرضهم[1].

الأسباب الاقتصادية :-

كانت الأسباب الاقتصادية عاملاً مشتركاً بين هذه الهجرة والهجرة الأولى للإغريق، وذلك لأن ضيق الأراضي الإغريقية بسكانها ، وخاصة لأن المدن الإغريقية قد سادها نظام دويلات المدن ، التي كانت كل مدينة تريد أن تثبت سيادتها على الأخرى، مما أدى إلى منازعات على الحدود أو المصالح أو التنافس على السيطرة التجارية، فيما بينها من أجل فرض نفوذها على أكبر رقعة من الأرض، خاصة وأن الصناعة قد نشأت آنذاك وتطورت فكان على المدن أن تمد نشاطها وتبحث عن المواد الخام التي كانت بحاجة إليها، كالفضة والقصدير ،كما كانت بحاجة إلى أسواق تجارية لتصدر منتجاتها إليها[2].

أما السبب الأخير فهو يتلخص في روح المغامرة والانطلاق نحو المجهول والجري وراء الثروة لإرضاء الطموح والغرور[3].

وبغض النظر عن أسباب تلك الهجرة وما تبعها فقد كانت هناك طقوس وإجراءات تقام قبل وأثناء وبعد الهجرة التي أرسلتها تلك المدن ، وتبدأ باستشارة أحد آلهة الوحي والنبوءة وهو أبوللو رب وحي دلفي ، ثم تخرج الجماعات بعد أن اختارت مؤسساً أو قائداً، أما بالنسبة للمكان فقد كان له شروط خاصة ، مثل ثراء المنطقة وخصوبتها كوجود سهل غني أو عند منفذ بحري أو رأس ميناء ، كما كان المهاجرون يجتمعون قبل الهجرة ويؤدون قسماً بالوفاء للمدينة الأم ، وقبل الهجرة اعتادوا أن يحملوا شعلة من موقد المدينة الأم، ليشعلوا بها موقد مستوطنتهم الجديدة كرمز للارتباط المعنوي[4] ، كما نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم ، وكانوا يرسلون وفداً يمثلهم في الأعياد الدينية ، ويقابل هذا الجانب المشرق

---

* باستثناء قرطاجة تلك المستوطنة التي أنشأتها صور على الساحل الأفريقي .

(2) رجب عبد الحميد الأثرم ، مرجع سابق ، ص107 .

(1) شحاتة محمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ص121 ؛ ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السائح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ، تاريخ اليونان ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 1999 ، ص15 .

(2) شحاتة محمد ، مرجع سابق ، ص121 ؛ رجب عبد الحميد الأثرم ، مرجع سابق ، ص 180 .

(3) سيد أحمد على الناصري ، مرجع سابق ، ص153 .

(4) المرجع نفسه ، مرجع سابق ، ص155 ؛ شحاتة محمد إسماعيل ، مرجع سابق ، ص123 .

جانب آخر أقل إشراقاً ، فقد كانت هناك بعض حالات التدهور في العلاقات بين المستوطنات وبين المدينة الأم ، خاصة عندما تتدخل الأخيرة في الشؤون الداخلية أكثر مما ينبغي[1].

أما ما يخص المناطق التي استعمرتها تلك الهجرات فهي كثيرة فمنها الشمال الأفريقي وغرب إيجه وشماله ، كما ولوا وجوههم إلى ما وراء حدودهم على الساحل الآسيوي الغربي فوصلوا إلى بحر مرمره والبحر الأسود ، بل وصلوا حتى إقليم القوقاز* وهنا تأتي أهمية البحث وتخصصه ، فهو لم يلقِ الضوء على كل الهجرات رغم أهميتها، وإنما يبدي جانباً من الأهمية لبحر إيجه والجزء الشمالي والشرقي منه، وخاصة دور المدن الأيونية في هذا الانتشار، بل يدخل البحث لنطاق ضيق فيركز اهتمامه على مدينة ميلتوس، باعتبارها رائدة المدن الأيونية في حركات الانتشار والاستيطان، خاصة في البحر الأسود بشكل عام وغرب آسيا بشكل خاص .

وبدأت المراحل الأولى لحركة الاستعمار في بحر إيجه على يد مدينة خالكيس التي أنشأت عدداً من المستوطنات في شبه جزيرة (الخلكيدكي)، وقامت ارتريا وجزيرة أندروس بدورهما في الاستعمار ، كما أقامت كورنثا مستوطنة لها في نفس المنطقة ، أما الأيونيون وخاصة أهل ميلتوس التي قامت برمي بذور مستعمراتها في ساحل تراقيا ومنطقة البحر الأسود [2] ، والحقيقة أن المعلومات قليلة حول الأيونيين في القرون الأولى من هجرتهم إلى ساحل آسيا الصغرى ، ولكن قامت كغيرها بتوسيع رقعتها في نفس المكان وكان ذلك غير متاح بسبب مملكة ليديا التي نهضت في ذلك الوقت ، ووقفت أمام التوسع وأقامت الحواجز ضد الإغريق هناك ، إلا لمن سمحت لهم بإقامة مستوطنة تحت ظل حكمها لذلك اضطر الأيونيون إلى الإتجاه وراء حدودهم المباشرة ، حيث أقام أهل يوبويا والأيونيون باستيطان منطقة خاليكيكى واقاموا مع أيونيو بحر إيجه في حوالي 700 ق.م تقريباً ، كما استعمروا في وقت لاحق جزيرة تاسوس. أما في الربع الأول من القرن السابع أرسلت جزيرة خيوس (Chios) مستوطنيها إلى مارونيا (Maronea) بالقرب من مصبي نهر تستوس وهيروس، أما مدينة (كلازومينياي) فقد شاركت في هذه الهجرات بإرسال مستوطنيها لتأسيس مستوطنة (أبديرا) (Abdera) شرق مصب نهر نستيوس؛ ولكن قام سكانها بتركها لعدة أسباب فقام أهل تيوس بإعادة إعمارها ، ثم قاموا بالإتجاه إلى الساحل الشمالي للبحر الأسود وأسسوا (فاناجوريا) (Phangoria)،أما الايوليون فقد أسسوا أنيوس (Aenos) ، في دلتا نهر هاليس، وقامت مدينتهم لسبوس بتأسيس مستوطنات عديدة في طروادة، واستوطنوا الهليسيونت والبروبونتيس في البحر الأسود[1].

أما ساموس ففي نهاية القرن السابع قبل الميلاد أقامت العديد من المستوطنات على الساحل الشمالي للبوسفور ومن أهمها بيرنثوس (Perinthus) ،أما ميلتوس ففي حوالي 700 ق.م تقريباً أقامت مستوطنة كوزيكوس(Cuzicus)،كما أسست مستوطنة (بانتيكابايوم) (Painticabaeum) في نهاية القرن السابع قبل الميلاد ، أما على الساحل الشرقي للبحر الأسود فقد قامت بتأسيس مستوطنة تجارية وهى فاسيس (Phasis)، ومستوطنة أخرى (ديوسكاسوس) ، أما على الساحل الجنوبي فقامت بتأسيس (سينوب) التي قامت بدورها بتأسيس مستوطنة (ترابزوس) (Trabezsus) ومستوطنتين تجاريتين هما(كيراسوس) و(دكوتيورا) ،واستمرت ميلتوس تحمل راية الهجرة فمدت نفوذها بمساعدة

---

[1] - ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السائح ، مرجع سابق ، ص16 ؛ مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب، ترهونه، 2006، ص 29-30.

* القوقاز – قوقاس تسمية مختلفة لمكان واحد وترجع التسمية الثانية نسبة لقبيلة الآس وذلك لعظم شأنها عند اليونان القدماء للمزيد ينظر، مرت جونانوف ، تاريخ القوقاز ، ت خوستوف عبد الحميد غانك بك، البابلي الحلبى وشركائه،العراق، 1933 ، ص170.

[2] دياكوف ، س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ت نسيم وكيم اليازجى ، دار علاء الدين ، د.د.ن ، د.ت،ص 287 ; كمال بسيونى، في الأدب اليوناني ، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ، 1990 ، ص 10 .

[1] إبراهيم عبد العزيز الجندي ، مرجع سابق ، ص273 _ 275 .

أهل(فوكايا) بتأسيس مستوطنة (أميسوس) شرق سينوب،أي بين الأخيرة و(ترابيزوس)، أما كورنثا وبقية المدن الأيونية فأقامت العديد من المستوطنات في هذه الجهة[2].

ولكن لكي لا يخرج البحث عن نطاقه فقد تم بسرد أهم المدن التي أُسست وأَسست مدناً غيرها في تلك المنطقة ، وهكذا صار البحر الأسود جزءاً من العالم الإغريقي وأصبحت المدن الأيونية في تلك المنطقة بشكل خاص والإغريقية بشكل عام بدور غيّر مجرى العالم ، فمثلما أثرت وتأثرت بشعوب تلك المنطقة فنقلوا لها ومنها سواء على الجانب السياسي والاجتماعي أو الاقتصادي الذي وجد ضالته في تلك المنطقة، وكان لهذا الاستيطان نتائجه الخاصة فكانت إيجابية الحاضر وحلاً لمشكلات الماضي وتأرجح بين القمة والهاوية في المستقبل :-

1- النتائج الاقتصادية : بتعاظم الهجرات ازدهرت التجارة ومعها الصناعة على نطاق واسع في حوض البحر المتوسط والأسود ، وأدى هذا إلى خلق حركة تجارية نشطة بين مدنها[3] كما أدى إلى تطور الصناعة التي أثرت على الأيدي العاملة التي عمادها الأحرار، ولكن بهذا الانتشـار ظهرت فئـة العبيد التي ازدهرت تجارتهم في ذلك الوقت[1].

2- النتائج السياسية : عندما قامت المدن الأيونية بنشر مستوطناتها هنا وهناك تأثرت بالطابع المحلي للمنطقة ولكن أغلب المدن تطورت على نسق المدن الأم أي بمعنى آخر كانت بلاد الإغريق كالجسد الواحد وما هذه المستوطنات إلا جزءاً من هذا الجسد[2] ولكن هذا الارتباط الإيجابي في مظهره الخارجي كان له مردود سلبي فيما بعد، فعندما نمت المستعمرات تضاربت مصالحها فبددوا قواهم في قتال بعضهم بعضا وأدت هذه الحركة إلى زيادة النزعة الانفصالية عند الإغريق.

3- النتائج الحضارية : إن حركة الاستعمـار الإغريقية أتت في ركابها تبادل للأفكار،واحتكاك الثقافة الإغريقية بثقافات أخرى وانفتح أمام الإغريق عالم بلا حدود فعند نزولهم بين أقوام غريبة عنهم أحسوا بالفارق الحضاري ما أدى إلى شيء من الوحدة الحضارية فيما بينهم[3]ورغم أن الإغريق قد تصاهروا مع بعض السكان المحليين ألا أن أغلبهم ظل منغلقاً على نفسه[4].

المحور الثاني: الدولة الليدية ودخول المدن الأيونية تحت حكمها :

الليديـون من الشعوب الإيجية الصغيرة القاطنة على شواطيء آسيا الصغرى [1] بين المدن الأيونية على الساحل ، وبين فريجيا ، أما شمالاً فتحدها ميزيا وجنوباً تحدها كاريا أمـا التسميـة فقد أخـذت مـن فريجيا فبعد إتحـاد مدنـها سميت (الحيديا) أي باللغة السريانيـة (الاتحاد) ثم أصبح الاسم ليديا [2]، أما بالنسبة للديانة الليدية فلا يعرف عنها إلا القليل ومنها على سبيل المثال الآلهة (سانتاس – ساندون – وباكي - باكوس – ديولنيوس)بالإضافة إلى (سيبلة _ أتيس) الإلهة والإله الرئيسيين [3] .

وقد احتفظ الليديون في بداية الأمر بالساحل الغربي لآسيا الصغرى ولكنهم طردوا منه بسبب الغـزو الإغريقي الذي أسس المدن على هذا الساحل ، ومع ذلك فإن هذه المدن الإغريقية سوف تخضع

---

(2) دياكوف ، كوفاليف ، مرجع سابق ، ص289 .
(3) إبراهيم عبد العزيز الجندي ، مرجع سابق ، ص 309 .
(1) عاصم أحمد حسين ، مرجع سابق ، ص 136 .
(2) إبراهيم عبد العزيز الجندي ، مرجع سابق ، ص 207 .
(3) فاروق القاضي ، مرجع سابق ، ص 153 .
(4) إبراهيم عبد العزيز الجندي ، مرجع سابق ، ص 208 .
(1)- يوربيديس ، هرقل مجنوناً ، أحمد عتمان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2001 ، ص 139 .
(2) أحمد داوود ، تاريخ سوريا الحضاري القديم ، ج2 ، دار الشرق ، دمشق ، 2004 م ، ص 48 .
(3) - وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم ، ت محمد مصطفى زيادة ، ط3 ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة ، 1945، ص 346 .

للسيطرة الليدية فيما بعد [4] ، حيث حكمتها أسرة (ميرمناد) فيما بين 700 _550 ق.م تقريباً فقد أسس القائد الليدي (جيجس) دولته وأسس عاصمتها (ساردیس) ، وألف جيشاً قوياً أكثره من الخيالة ، وضم الإمارات الصغيرة تحت سلطانه ، واتبع سياسة حكيمة تجاه الحكومات الإغريقية في بلاد الإغريق وقام بإرسال الهدايا الثمينة لمعابد الإغريق ومجد آلهتهم وكان هدفه من وراء ذلك استمالة الإغريق لكي لا يقدموا المساعدة للمدن الأيونية المجاورة لدولته، والتي كان يخطط للسيطرة عليها [5] ، واستفاد من الصراع القائم بين هذه المدن فكرس جهوده لتحقيق أهدافه ، فاستخدم القوة مثلما عامل مدن كولوفون و مجستيزيا [6] ، كما استخدم طرقاً أخرى كالحيلة والمهادنة وهذه الطريقة استخدمها مع مدينة ملطية، وذلك لسيطرتـها على مضايق (البوسفور والدردنيل) كما قام بزرع بذور الشقاق بين تجار أيونيا وملوك مدنهم [6] .

وفي ضوء هذه الأحداث لاح خطر قادم من الشمال ، وتمثل هذا الخطر في غزو آري آخر للمنطقة ، متمثل في قبائل الكيميريين ، فأغاروا على فريجيا ودمروها واضطر ملكهم (ميداس) للانتحار سنة 676 . ق.م [1] وبسقوط هذه الدولة جاء دور ليديا التي استنجد ملكها 663 ق.م بالآشوريين أيام الملك (آشور بانيبال) وقدم له الطاعة وكان له ما آراد وتخلص من هذا الغزو ولو مؤقتاً ، فعندما هدأت الأوضاع تحالف مع مصر ضد آشور لطردهم من البلاد في عهد بسماتيك الأول [2] ، واستغل الكيمريون هذه الفرصة وانشغال جيجس في مساعدة مصر ، فقاموا بغزو ليديا مرة أخرى ، ولقي القائد الليدي حتفه ودمرت عاصمته ساردیس ، وأحرقوا معبد (أرتميس) وباعتبـار أن هذه القبائل الغازية كانت عشوائية وغير منظمة فكان هدفها النهب والسلب لا الاحتلال والاستيطان، فقد تركوا البلاد في حالة فوضى عارمة وعادوا من حيث أتوا [3].

وبعد هذه الأحداث نهضت ليديا ولملمت جراحها على يد القائد الليدي(أريديس) ابن جيجس الذي أعلن خضوعه لآشور في بداية حكمه ، ولكن تحرر من خضوعه فيما بعد واستغل الظرف الذي عانت منه الدولة الآشورية بعد وفاة ملكها (أشور بانيبال) في حوالي 626 ق .م والثورات التي قامت في آشور والهجوم الذي قام به الميديون عليها[4].

واستخدم أريديس سياسة والده في الاستيلاء على المدن الأيونية فاستخدم مدينة (كومي) كميناء للتصدير، أما (أفسوس) فكانت له علاقة طيبة معها، في حين استخدم القوة مع (ملطية) التي حاصرها لمدة اثنتي عشرة سنة 616 _ 604 ق.م ، ولم ينته حصاره إلا في عهد خليفته (الياتس) (Alyattes) 605 _ 560 ق.م [5] ، ذلك القائد الذي اعتلى العرش الليدي قرابة سبع سنوات ، واشتهر بأنه أغنى ملوك آسيا ، وأصبحت البلاد في عهده مركزاً للتجارة بين أوربا وآسيا [6] والدول الشرقية ، وكانت له سياسته الخاصة فقد استطاع أن يوسع حدود دولته ، فأعاد بناء عاصمته ساردیس وجعلها درة مراكز التجارة في الشرق ، واستثمر أراضي دولته الخصبة ومعادنها الثمينة . أما المدن الأيونية فلم يكن هذا الملك رحيماً معها مقارنةً بأسلافه ، فقد فتح ملطية بعد أن أبرم اتفاقية مع حاكمها تراسيبول

---

(4)- ه.ج.ولز ،موجز تاريخ العالم،ت.عبد العزيز جاويد،مكتبه النهضة المصرية ،القاهرة، 1958، ص 346 .
(5)- محمد كامل عياد ، مرجع سابق ، ص 136 .
(6) - فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة 1999 ، ص 80 .
(7)- فوزي مكاوي ، مرجع سابق، ص 80 .
(1) - محمد كامل عياد ، تاريخ اليونان، دار الفكر، دمشق، 1985 ، ص 136 .
(2) - وليام لانجر ، مرجع سابق ، ص 85 ، هـ.ج.ولز ، مرجع سابق ، ص 346 .
(3)- محمد كامل عياد ، مرجع سابق ، ص 137 .
(4)- وليام لانجر ، مرجع سابق ، ص 85 ; محمد كامل عياد ، مرجع سابق ، ص 137 .
(5) - فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 80 .
(6) - هـ . ج . ولز ، مرجع سابق ، ص 346 .

(Tressybule) الطاغية ، وغزا كاريا (Caria) ثم توجه إلى سميرنا (Smyairna) التي سوّى أسوارها بالأرض سنة 600 ق.م ، أما كولوفون فقد استولى عليها غدراً [7] ، ثم ولي وجهه صوب ميلتوس التي هاجمها عدة مرات ولكن دون جدوى ، وعدم سقوط هذه المدينة يعتبر وقفاً للزحف الليدي سياسياً من جهة ، وتوقف الحركة التجارية اقتصادياً من جهة أخرى ، مما جعل بعض المدن الإغريقية تتدخل لعقد صلح وتهدئة الأمور، فقبل (الياتس) السيطرة على البلاد إن _صح القول_ داخلياً، خاصة بعد وصول الأخبار عن تقدم الميديين نحوه بقيادة القائد (أستياجس) ، فقام (الياتس) بتنظيم جيوشه لمواجهة هذا الخطر الذي وصل إلى بلاده [1] ودار بينهما صراع كانت نتائجه ضبابية، فلم يتغلب أحدهما على الآخر واشتدَّ الصراع وبلغ ذروته وقد حدث شيئ عجيب حيث كُسفت الشمس وتحول النهار إلى ظلامٌ دامس ، ولما شاهد قادة الطرفين هذه الظاهرة أصابهما الذُعر والخوف، وأوقفا الحرب وعقدا صلحاً سريعاً للنجاة من غضب الآلهة، ولتأكيد عهد الولاء بين الطرفين ودليلاً على حسن النوايا أمام الآلهة زوج ملك ليديا الياتس ابنته من ابن أستياجس الميدي القائد (كياكسارس الثاني) ، وأحدث وزراء كل من ميديا وليديا جراحا خفيفة في أيديهم وشربوا بالتبادل الدم الذي سال منهما علانيةً دليلاً على الوفاء والصلح والارتباط [2] .ثم انتقل العرش الليدي إلى الملك (كريزوس) * الذي كان رحيماً مع المدن الأيونية عكس السابقين ، فقد سمح لهذه المدن بالحكم الذاتي وفرض عليها ضريبة معتدلة ، واتبع سياسة الود والتحالف مع الإغريق في بحر إيجى وبلاد الإغريق، وكان يهدف من وراء هذه السياسة أن يثبت حكمه ويسيطر على أوضاعه الداخلية، وأن يضمن مساعدة الإغريق له إذا تعرض لأي خطر خارجي [3]، كما كان هذا الملك يستشير الكهنة في المعابد الإغريقية ، فمثلاً عندما جاءوا من إسبرطة لشراء كمية من الذهب لتماثيل معبد أبولو تبرع لهم بكل ما يحتاجونه ، ورد الكهنة هذا الفضل بإعلان ليديا من الحكومات الإغريقية وأن سكانها ليسوا أجانب أو غرباء عنهم[4].

وفى الواقع أصبحت ليديا خاصةً تحت ظل ملوكها ساديس والياتس وكريزوس تمثل خلاصة الحضارات الشرقية أي بمعنى آخر المندوب الرسمي للحضارات الشرقية في المنطقة الغربية ، فقد كانت خليطاً بين الحضارات البابلية والآشورية والفينيقية والحيثية والمصرية ، أما الأولى فكانت تربط بينهما علاقات ودية من اتفاقيات وأحلاف ،و الثانية فقد كانت تحت حكمها ، في جين ربطتها بالثالثة علاقات تجارية أكثر منها سياسية ، أما الرابعة فقد كانت ليديا تحت حكمها ووريثة لها والوصي على أملاكها ، وارتبطت بالأخيرة تجارياً في أوقات السلم وسياسياً في أوقات الحرب خاصةً عند الزحف الفارسي بقيادة قورش الأول على الدولة الليدية ، وهذا ما سيتطرق إليه البحث فيما بعد.

أما الإغريق بشكل عام فكانت لهم الأولوية في التأثير والتأثر باعتبار ليديا أقرب الحضارات إليهم مكانياً وحضارياً،فقد عرضوا أنفسهم ليخدموا كمرتزقة وتعاطوا التجارة وأسسوا مستعمرات في ساردیس، وتفتحت الحضارة الليدية على العناصر الإغريقية ، واتخذ الملوك الليديين لأنفسهم لقب(محبو الإغريق)،وفي المقابل لم يطلع الإغريق على معارف بابل الفلكية وخرائطهم الجغرافية ونظام مقاييسهم وموازينهم إلا عن طريق ليديا [1] ، كما اقتبسوا من ليديا العملة النقدية لأن ملوك ليديا هم أول من ضرب

---

(7) - فوزي مكاوي ، مرجع سابق ، ص 81 .

(1) - محمد كامل عياد ، مرجع سابق ، ص 137 _ 138 .

(2) - عبد العزيز الثعلبي ، مقالات في التاريخ القديم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986 ، ص 99 .

* أطلق عليه الشرقيون (قارون) الذي جمع كنوز عظيمه حتى أصبح يضرب به الأمثال بالغناء ، للمزيد ينظر، جايمس هنري براستد ،العصور القديمة،ت.داودقربان، مؤسسة عزالدين، بيروت ،1983، ص 337.

(3) - نفسه 337.

(4)- محمد كامل عياد ، مرجع سابق ، ص 132 .

(1) - أندريه أيمار ، موسوعة تاريخ العالم ، ت مصطفى زيادة ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1945 ، ص 212 .

النقود حوالي 680 ق.م فكانوا يقسمون سبائك الذهب والإلكترون * إلى قطع متساوية في الحجم والوزن ليسهل نقلها ومعرفة قيمتها، واستخدمت في التبادلات التجارية ثم يضعون عليها علامة خاصة بهم للضمان من الحكومة ، وهذا الابتكار اقتبسه الإغريق وجميع الأمم الأخرى منهم، وكان لذلك تأثير كبير في تقدم التجارة والازدهار الاقتصادي[2].

كما كان لهم الفضل في إعداد الخانات (الفنادق) للمسافرين والتجار يقيمون بها ليجدوا بها الراحة والاستجمام ، ووصفت الأسرة الليدية المالكة بأنها كانت على طراز أسرة مينوس في كريت[3].

ونعمت الدولة الليدية في تلك الفترة بسلام نسبي ولكن لم يدم طويلاً ، بسبب سقوط ميديا في يد قورش الثاني الذي لم يعترف بأي اتفاقيات أو عهود قُطعت مع ليديا ، وقام هذا الأخير بالإعلان عن دولته الفارسية التي قلبت البلاد حتى وصلت إلى حدود ليديا ، التي تخلى حاكمها كريزوس عن أحلامه وأخذ يعمل على إرجاع صهره (الملك الميدي) المخلوع إلى عرشه وربما كان هذا العمل راجعاً إلى الرابط الأسري ، وربما كان هدفه أبعد من ذلك فربما اتخذها وسيلة للحصول على مقاطعة (كبادلية) ، التي إن حصل عليها يحصل على ثروات هائلة من جهة ، ويوسع حدوده الشمالية الشرقية من جهة أخرى ،والقضاء على القوى الناشئة التي أبدت العداء له منذ ظهورها [4] .

المحور الثالث: سقوط ليديا ودخول المدن الأيونية تحت الحكم الفارسي : -

قام كريزوس بالاستعانة بمهابط الوحي وكانت صيغة السؤال كالآتي : -

" هل يهاجم كريزوس الفرس ، وإن كان الحال كذلك ، فهل يجب عليه أن يضم إليه أي جيش من الرجال بوصفهم أصدقاء ... ؟ فكان مضمون الإجابة أنه إن زحف على الفرس فإنه سيحطم دولة عظيمة ... "[1] .

ثم قام كريزوس بعقد أحلافٍ مع بابل و مصر و إسبرطة ، ولكن نقضت بابل حلفها باعتبارها تضامنت مع قورش الثاني ضد أستياجس فلم تستطع القيام بأي حركة تثير غضب قورش الثاني عليها ، ربما خوفاً منه أو حرصاً على نفسها من الدخول في حرب لا طاقة لها بها ، أما مصر فقد شاركت بجيش صغير إلى حد ما ومشاركتها في الحرب [2] ، راجع إلى خوفها من تعاظم شأن الفرس، أما صغر جيشها فراجع إلى خوفها من سقوط دولة ليديا ، وبذلك تصبح مصر الوجهة الثانية لقورش الثاني فأبقت جيشها للدفاع عن نفسها إذا وقعت الواقعة .

وعندما وقع المحظور توجه قورش الثاني نحو ليديا ، فبادر كريزوس بدوره وأعد العدة وعبرت جيوشه نهر هاليس في أوائل سنة 546 ق.م وتقابل مع قورش الثاني في معركة نتائجها غير واضحة الملامح، فاضطر للتراجع إلى عاصمته ساردیس [3] وأرسل إلى حلفائه ليعدوا العدة ويرسلوا المعونة له ويكونوا مستعدين في فصل الربيع ، فتبعه قورش الثاني إلى عاصمته ولم ينتظر حتى انقضاء الشتاء ، ولكن عندما رأى قورش الثاني أن عماد الجيش الليدي ما هو إلا الفرسان فعمل

---

* خليط من الذهب والفضة ،للمزيد ينظر، محمد كامل عياد، مرجع سابق،ص 138.

(2) - محمد كامل عياد ، مرجع سابق ، ص 138 _ 139

(3) - هـ . ج.ويلز ، مرجع سابق ، ص 347 .

(4) - جميلة عبد الكريم محمد، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، بيروت، 1996، ص 43 .

(1) - هـ .ج.ولز ، مرجع سابق ، ص 352 _353 .

(2) - جميلة عبد الكريم محمد ، مرجع سابق ، ص 44 .

(3) - السير جون هامرتن ، تاريخ العالم ، ت وزارة المعارف العمومية ، مج 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ت ، ص395 ; سير ألن جاردنر ، مصر الفرعونية ، ت نجيب ميخائيل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1973 ، ص 396

بمشورة هارباجوس فقد جمع في صف واحد كل الجمال* التي كانت دبر الجيش ، ورفع عنها ما كانت تحمله وأقام عليها الفرسان [4] مدججين بسلاحهم وأمرهم أن يتصدوا للجيش الليدي، ونظم جيشه على شكل صفوف بعضهم وراء بعض ، وكان أول صف يتكون من الجمال ، والذي وراءه صف من المشاة ، ووراءهم وضع قوة الفرسان بأكملها أي بقية الجيش، وأمر جنوده بأن يذبحوا كل من يصادفهم من أعدائهم إلا القائد كريزوس، فقد آراده حيا [1].

وعندما دقت الحرب طبولها ضرب قورش الثاني حصاره على العاصمة لمدة أربعة عشر يوماً، وسارت الأحداث كما يشتهي فقد وقع خصمه كريزوس أسيراً بين يديه ، وتقول الروايات الإغريقية أن قورش الثاني عامل أسيره بالحسنى رغم إلحاح بعض رجال الدين عليه بأن يحرقه ومن معه حياً [2] ، وقيل إنه استجوب كريزوس وقال له " أخبرني يا كريزوس مَنْ مِن الناس القاطبة أغراك بأن تزحف على أرضي وتصبح عدواً لي بدل أن تكون صديقاً لي ؟ فأجاب الأسير : أيها الملك لقد فعلتُ ذلك وأن فيه سعادتك وجرَ علي شقاوتي والسبب هو رب الهلينيين الذي حرض على الزحف دون السلم ... " [3].

ومهما كانت نهاية كريزوس فقد سقطت دولته وأصبحت من ضمن الأملاك الفارسية، وبهذا يعتبر الفرس قد حققوا أول انتصار حاسم لهم على مملكة مقتدرة وقوية ذات موقع استراتيجي كمملكة ليديا .

وتحولت الدولة الليدية إلى إقليم فارسي تحت أسم ساردیس يرأسها والٍ فارسي ، أما خزائن كريزوس فقد ولى عليها قورش الثاني أحد المواطنين الأشراف ، أما المدن الأيونية فلم يكن حظها أوفر من ليديا ، ففي حوالي 547 ق.م عرض قورش الثاني عليها التسليم فأبت إلا ميلتوس التي استسلمت فوراً دون أي مقاومة ، وبعد كل هذه التطورات قامت إسبرطة بالإعلان عن عدم رضاها بل وأرسلت تهديداً لقورش الثاني فحواه ألا يتدخل في شؤون الإغريق " وإلا فإنهم لم يسمحوا بشئ من ذلك " [4] ، ولكن هذا التهديد لم يتبعه أي شيء عملي أو فعل ملموس على أرض الميدان ، مما جعل قورش الثاني يستمر في عمله وغزا المدن الأيونية الواحدة تلو الأخرى بالغزو المباشر أو غير المباشر سواء بالخديعة أو بالرشوة ، ومهما تعددت الوسائل فالغاية واحدة ، وهي سقوط كل المدن الأيونية تحت إمرته وسلطانه ، وكان له ذلك فقسم الشاطئ الغربي لآسيا إلى قسمين وعيّن والياً على كل قسم ، فضم الإقليم الأيوني إلى ساردیس،أما الإقليم الآخر فهو إقليم البحر وأطلق عليه اسم(داسكيليوم)[5]كما أن العملات الرسمية للإغريق في تلك المنطقة أصبحت(Darcis) و (Sigloi) الفارسية [1].ولكن الاحتفاظ بهذه المدن كان أمراً بالغ الأهمية فالبرغم من أنها غنية بالموارد الطبيعية وسوقاً للتجارة فهي شديدة الخطر ، لأنها تملك رجالاً مدربين وجنوداً محنكين وإذا ثاروا أو انقلبوا فسوف يحسب لهم ألف حساب ، ولكن من بين هؤلاء المقاتلين المعادين لقورش الثاني كان هناك تجار حالفوه، ورأوا أن في الدولة الفارسية سوقاً ضخماً لتوسيع تجارتهم وزيادة مواردهم وانفتاحاً لدول الشرق الأدنى التي إن استوردوا منها ففي صالحهم وان صدروا لها فهذا ما ينقصهم [2].

---

* سبب وضع الجمال هو على رأى ويلز نقلا عن هيرودوت أن الهدف من ذلك "أن الخيل تخاف من الجمال ولا تستطيع أن تطيق رؤيتها ولا تشم رائحتها وهكذا تصبح فرسان كروسيوس عديمة الجدوى" .

(4) - السيرجون هامرتن ، مرجع سابق ، ص 395 .

(1)- احمد آمين سليم، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج.5، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997، ص 434 .

(2) - السيرجون هامرتن ، مرجع سابق ، ص 395 .

(3) - هـ. ج.ويلز ، مرجع سابق ، ص 350 .

(4) - أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق _ إيران _ أسيا الصغرى، مرجع سابق، ص 434 ; هـ . ج . ويلز ، مرجع سابق ، ص 395 .

(5) - جون أستون ، مرجع سابق ، ص 205 ; أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق _ إيران _ أسيا الصغرى ، ص 435 .

(1)- عزت زكى قادوس ، العملات اليونانية و الهللينيه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 ، ص 61_62.

(2)- أحمد أمين سليم ، تاريخ العراق _ إيران _ أسيا الصغرى ، ص 435 .

نتائج سقوط ليديا وضم المدن الأيونية للحكم الفارسي :-

- قام قورش الثاني بالهجوم على مملكة ليديا قبل حليفاتها لأن كريزوس هو صاحب فكرة الحلف أي الرأس المدبر ، والقضاء عليه يعني القضاء على الحلف ، وحدث ما أراد فبعد إسقاط ليديا انفض الحلف وتبعثرت جهود الدول المعادية له .
- أدى سقوط مملكة ليديا إلى إيجاد مخزون أو دعامة اقتصادية قوية لدولة ناشئة _ الفارسية _ وهذه الموارد التي تمتعت بها ليديا إن لم تستغل لصالحها فسوف تستغل ضدها .
- تأمين الحدود الغربية للدولة الفارسية من أي هجمات سواء ليديا المتاخمة أو مناوشات إغريقية عبر بحر إيجه
- سقوط مملكة ليديا بالنسبة لقورش الثاني هو سقوط دولة عظمى انضمت إلى دولة آشور ، ولم يبقَ في الساحة الدولية إلا الدولة الكلدانية الحليفة ، ودولة مصر العدو.
- وصول قورش الثاني للسواحل الغربية لآسيا الصغرى نقطة تحسب له باعتبارها نقطة لم تصل لها أي جيوش شرقية من قبل بما فيها الدولة الآشورية سيدة العالم القديم

الخاتمة :

في الختام يتبين أن البحث حاول الخوض في تاريخ المدن الإيونية وانتقالها من السيطرة الليدية إلى سيطرة الفرس. ومن خلال سرد الاحداث المتعاقبة في تلك الفترة ، تم التوصل إلى عدة نتائج أهمها :-

- أن الطبيعة الجغرافية لبلاد الإغريق الطاردة وطبيعة سواحل آسيا الصغرى الجاذبة كانت وراء هجرات كبيرة غيرت مجريات التاريخ وسببت في ظهور المدن الأيونية على السواحل الغربية لآسيا الصغرى بالإضافة إلى أسباب أخرى كانت وراء تأسيس هذه المدن منها الفوضى السائدة في تلك الفترة وانقسام المدن الإغريقية على نفسها.
- ترتب على ظهور المدن الإيونية نتائج مختلفة فمن الناحية الاقتصادية نشطت حركة التجارة في المنطقة، اما سياسياً فقد تأثرت تلك المدن بالمدن المؤسسة وارتبطت معها روحياً، بيد أن هذا الارتباط لم يستمر طويلاً فقد نشبت الخلافات والصراعات بين تلك المدن، ومن الناحية الحضارية فقد نقل الإغريق معهم عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم، إلا انهم ظلوا متقوقعين على انفسهم ولم يندمجوا بالسكان المحليين، على الرغم من المصاهرة التي ربطتهم بأولئك السكان.
- أدت المنازعات والصراعات التي نشبت بين المدن الأيونية وامهاتها في بلاد الإغريق إلى فسح المجال أمام الدولة الليدية التي بسطت سيطرتها على تلك المدن، مستفيدة من هذه المنازعات بالإضافة إلى قربها من الناحية الجغرافية،كما اعتمدت اساليب اخُرى كجعل المدن الإغريقية في بلاد الاغريق بعيدة عن الساحة وذلك بتقديم القرابين للآلهة الاغريقية، وتقديم فروض الطاعة، لكي تنفرد بالمدن الأيونية، وتخضعها لسيادتها.
- إن ظهور الدولة الفارسية على حساب بني جنسهم (الميديين)وفرض سيطرتهم لم يكن على الطريقة الآشورية أو البابلية،أي أنه لم يكن دامياً محتلاً لتلك البلاد بل كان فاتحاً لها.
- إن الدولة الفارسية في أوج قوتها أخذت في بسط نفوذها على حليفاتها قبل أعدائها، فبعد سقوط الدولة الليدية أدخلت الدولة الفارسية المدن الأيونية تحت كنفها باعتبارها من ضمن الغنائم الليدية.
- إن الدولة الفارسية أصبحت قوة لا ينافسها منافس في عهد ملكها قورش الثاني، وذلك بعد دخول الدولة البابلية الحليفة تحت حكمها، بالإضافة إلى سوريا وفينيقيا و فلسطين سلمياً لحكمها، ولكن تلك الحملة التي غزا بها الإسكيث على حدوده الشرقية كانت خطوة غير مسؤلة، سببت في وفاته ومست هيبة دولته.

قائمة المراجع

- إبراهيم عبد العزيز الجندي، معالم التاريخ اليوناني القديم، ط.2، د.د.ن، د.ب،ن،2005.
- أحمد أمين سليم ، العصور الحجرية ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 2001.
- ـــــــــــــ، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، ج.5، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997.
- أحمد داوود ، تاريخ سوريا الحضاري القديم ، ج 2، دار الشرق ، دمشق ،2004 .
- أندريه أيمار ، موسوعة تاريخ العالم ، ت مصطفى زيادة ، ط3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1945.
- جايمس هنري براستد ،العصورالقديمة،ت.داودقربان، مؤسسة عزالدين، بيروت ،1983.
- جميلة عبد الكريم محمد، قورينائية والفرس الاخمينيون منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس، دار النهضة العربية، بيروت، 1996.
- جون أوتس،بابل تاريخ مصور،ت.سمير عبد الرحيم الجلبي ،دائرة الآثار والتراث،بغداد،1990.
- دياكوف ، س كوفاليف ، الحضارات القديمة ، ت نسيم وكيم اليازجى ، دار علاء الدين ، د.د.ن ، د.ت.
- رجب عبد الحميد الأثرم ، دراسات في تاريخ الإغريق وعلاقته بالوطن العربي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2001.
- سيد أحمد علي الناصري، الإغريق تاريخهم وحضارتهم من العصر الهيلادي حتى بداية العصر الهلينستي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999.
- سير ألن جاردند،مصر الفرعونية،ت.نجيب ميخائيل إبراهيم،الهيئة المصرية العامه للكتاب،القاهرة،1973.
- السير جون هامرتون، تاريخ العالم، ت. وزارة المعارف العمومية، مج.2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،د. ت.
- شحاتة محمد إسماعيل ، الإغريق والرومان ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة.
- عاصم أحمد حسين ، المدخل إلى تاريخ وحضارة الإغريق ، مكتبة نهضة الشرق ، (د د ن) ، 1991.
- عبد العزيز الثعلبي ، مقالات في التاريخ القديم ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1986.
- عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني (العصر الهيلادى) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1973.
- عزت زكى قادوس ، العملات اليونانية و الهللينيه ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001.
- فاروق القاضي ، دراسة التاريخ اليوناني، مقدمة لفهم الحضارة، د.د.ن ، د. ت.
- فوزي مكاوي ، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته ، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة 1999.
- كمال بسيونى، في الأدب اليوناني ، مكتب النهضة المصرية ، القاهرة ، 1990.
- كيتو، الإغريق، ت. عبد الرازق يسري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1962.
- لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان ، دار النهضة العربية ، بيروت ،2003.
- محمد عبد المنعم الشرقاوي ، محمد محمود الصياد ، هذا العالم ، دار المعارف، ط4 ، القاهرة ، 1952.
- محمد كامل عياد ، تاريخ اليونان، دار الفكر، دمشق، 1985.

- محمد كامل عياد،تاريخ اليونان،دار الفكر،دمشق،1985.
- مرت جونانوف ، تاريخ القوقاز ، ت خوستوف عبد الحميد غانك بك، البابلي الحلبى وشركائه،العراق، 1933.
- مفتاح محمد سعد البركي، الصراع القرطاجي الإغريقي من القرن السادس حتى منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في قرطاج، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المرقب، كلية الآداب، ترهونه، 2006.
- ممدوح درويش مصطفى ، إبراهيم السائح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية واليونانية ، تاريخ اليونان ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية 1999.
- ممدوح درويش مصطفى،إبراهيم السائح،مقدمه في تاريخ الحضارة اليونانية والرومانية،تاريخ اليونان،المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،1999.
- ه.ج.ولز ،موجز تاريخ العالم،ت.عبد العزيز جاويد،مكتبه النهضة المصرية ،القاهرة، 1958.
- وليام لانجر، موسوعة تاريخ العالم ، ت محمد مصطفى زيادة ، ط3 ، مكتبه النهضة المصرية ، القاهرة ، 1945.
- يوربيديس، هرقل مجنوناً، ت. أحمد عتمان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 2001.